الفصل الثالث
فرق الخوارج وآراؤها

تمهيد:

الفرق الإسلامية على عمومها يتفق أفرادها على أصول المذهب، ثم تتعدد الآراء داخل الفرقة الواحدة، وتتباين المواقف بين رجالها فتكون الانقسامات داخل كل فرقة، مع التزام كل طائفة بالأصول العامة.

والخوارج في هذا شأنهم شأن سائر الفرق الإسلامية - بل أكثر - حيث تعددت انقساماتهم وكثرت اختلافاتهم "كانوا كثيري الخلاف، يشجر الخلاف بينهم لأصغر الأمور، وربما كان هذا هو السر في كثير من انهزاماتهم مع قوة شكيمتهم في القتال"(١)

فالخوارج يختلفون كثيرا فيما بينهم، لأنهم اعتادوا على عرض آرائهم بحرية تامة مهما كانت غرابتها، والوقوف في وجه زعمائهم، والاعتراض عليهم، فإنهم كثيرا ما خالفوا زعماءهم، وانشقوا عليهم لأسباب تبدو تافهة " فزعيم مثل نجدة بن عامر، يكرمه قومه ويلقبونه بأمير المؤمنين، ويسمون الفرقة باسمه " النجدات "، ثم لا يلبثون أن يتصيدوا له ذنبا فيقتلوه، يقتله رجل من طائفته...، وإذا كان أبناء الفريق الواحد يتحاربون ويتقاتلون هكذا، فليس من شك في أنه قد جرت حروب واشتباكات بين أنصار الفرقتين المختلفتين داخل نطاق المذهب الخارجي، وكان أيسر شئ لديهم

(1) المذاهب الإسلامية. الشيخ: محمد أبو زهرة، ص ١٠٩. مطبعة الآداب بإشراف وزارة التربية والتعليم، بدون.

أن يكفر هذا الفريق ذاك الفريق الآخر"[١]

ولعل ذلك يرجع - إلى جانب الحرية في عرض الآراء - إلى الأخذ بظواهر النصوص الواردة دون نظر إلى مراميها أو مقاصدها، ودون جمعها مع غيرها من النصوص الواردة، والسطحية في فهم النص تدفع إلى اتخاذ مواقف غير سديدة، فقد كان من صفاتهم أنهم ضيقوا النظر، محدودوا الأفق في تعاملهم مع مخالفيهم، أو مع بعضهم البعض، فيصل الأمر بهم إلى المخالفة وتكفير الأئمة داخل الفرقة الواحدة.

وقد تباينت أقوال مؤرخي الفرق في تعداد فرق الخوارج، فالأشعري جعل أصول الخوارج أربع فرق، لكنه وصل بتعدادهم إلى حوالي ست وثلاثين فرقة[٢] وجعل الشهرستاني كبار فرق الخوارج ستة لكنها تصل بالانقسامات داخلها إلى ست وعشرين فرقة[٣] وذكر البغدادي أن الخوارج عشرون فرقة، لكنه تجاوز هذا العدد بالانقسامات

داخل كل فرقة[٤] وعدهم الملطي الشافعي خمسا وعشرين فرقة[٥] وبلغ

تعدادهم عند الرازي إحدى وعشرين فرقة[٦]، وجعلهم الإمام

---

(1) إسلام بلا مذاهب. الدكتور: مصطفى الشكعة، ص ١٢٩. الدار المصرية اللبنانية – الطبعة الرابعة عشر، شوال ١٤٢٠هـ يناير ٢٠٠٠ م.

(2) مقالات الإسلاميين ص ١٦٧ – ٢١٢.

(3) الملل والنحل ١/ ١٠٦ – ١٣٧.

(4) الفرق بين الفرق ص ٧٢ –١١٣.

(5) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع. ص ٥١ وما بعدها

(6) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الرازي، ص ٤٦ –٥١.

الاسفراييني عشرين فرقة[١].

لكن القدر المتفق عليه بين الجميع أن كبار فرق الخوارج لا يتجاوز ست فرق، وأن هذه الأعداد إنما نشأت من تعدد وانقسام داخل كل فرقة من هذه الفرق، وسوف أذكر أشهر هذه الفرق بشيء من التفصيل، وأكتفي بالإشارة إلى الباقي إجمالا:-

١- المحكمة الأولى:-

وهم الذين خرجوا على الإمام عليّ ﷺ ورفضوا التحكيم، وقالوا: لا حكم إلا لله، وقد اختلف في أول من قال هذه المقالة على أقوال، فروي الأشعري أن أول من حكم عروة بن بلال بن مرداس[٢] ويقال: بل أول من حكم يزيد بن عاصم المحاربي، ويقال: بل رجل من بني سعد بن زيد مناه من تميم، ويقال: إن أول من تشرى رجل من بني يشكر[٣].

وقد سمى الشهرستاني رجلا من بني سعد بن زيد وهو الحجاج بن عبيد الله، يلقب بالبرك[٤]، وقيل رجل يقال له سعيد من بني محارب بن

---

(1) التبصير في الدين. ص ٤٥ – ٦٢.

(2) الصحيح أن اسمه: عروة بن حدير، أخو أبو بلال مرداس بن حدير، كما سيأتي.

(3) مقالات الإسلاميين١/ ٢٠٧، الفرق بين الفرق ص ٧٤ –٧٥، التبصير ص٤٥ – ٤٦.

(4) الحجاج بن عبيد الله الصريمي، ولقبه البرك، أحد الخوارج الثلاثة الذين تعاهدوا على قتل عليّ ومعاوية وعمرو بن العاص، وقد أخذ وأوقف بين يدي معاوية فأمر بحبسه، ولما قتل عليّ أطلقه، وقال بعضهم: بل قتله.
مروج الذهب. للمسعودي ١/ ٦١١، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. كتاب التحرير– ١٣٨٦هـ١٩٦٦م.

خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر[١].

"والخوارج يزعمون أن أول من حكم عبد الله بن وهب الراسبي، والصحيح أنه عـروة بن أدية"[٢].

وكان من أمرهم أنهم لما عرفوا اتفاق الطرفين على التحكيم نادوا بأعلى أصواتهم "**لا حكم إلا لله**" وبعد رجوعهم مع ﷺ من صفين إلى الكوفة جاهروا بهذه الكلمة، وكانوا يعارضون بها في المسجد "بينما عليّ في الناس يخطبهم ذات يوم فقال رجل من جانب المسجد "لا حكم إلا لله" فقام آخر فقال مثل ذلك، ثم توالى عدة رجال يحكمون، فقال عليّ: الله أكبر، كلمة حق يراد بها باطل"[٣].

وبينما هو يخطب ذات مرة إذ جاءه أحدهم وقال: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[٤]، فقال عليّ ﷺ: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾[٥][٦] ثم خرجوا وانحازوا إلى حروراء وكان عدتهم اثني عشر ألف رجل[٧].

وبينما هم في خروجهم لقوا رجلا يسوق بامرأة على حمار، فدعوه

---

(1) الكامل ص١٦.
(2) البداية والنهاية ٧/ ٢٧٩.
(3) تاريخ الطبري ٣/ ١١٤، الكامل لابن الأثير ٣/ ٣٣٥، البداية والنهاية ٧/ ٢٨٢.
(4) سورة الزمر آية ٦٥.
(5) سورة الروم آية ٦٠.
(6) تاريخ الطبري ٣/ ١١٤، البداية والنهاية ٧/ ٢٧٩.
(7) تاريخ الطبري ٣/ ١٠٨، البداية والنهاية ٧/ ٢٨٢، الفرق بين الفرق ص٧٥.

فانتهروه فأفزعوه، وقالوا له: من أنت، قال: أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ، فقالوا له: أفزعناك؟ قال: نعم. قالوا: لا روع عليك، حدثنا عن أبيك حديثا سمعه من رسول الله ﷺ تنفعنا به. فقال: حدثني أبي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه، يمسي فيها مؤمنًا ويصبح كافرًا، ويصبح كافرًا ويمسي مؤمنًا**»، قالوا: لهذا الحديث سألناك، فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيرا. قالوا:ما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها؟ قال: إنه كان محقا في أولها وفي آخرها. قالوا: فما تقول في عليّ قبل التحكيم وبعده؟ قال: إنه أعلم بالله منكم، وأشد توقيا عليه وأنفذ بصيرة، فقالوا: إنك تتبع الهوى وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها، والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحداً، فأخذوه فكتفوه، ثم أقبلوا به وبامرأته وهي حبلى متم، حتى نزلوا تحت نخل مواقير فسقطت منه رطبة فأخذها أحدهم فتركها في فيه، فقال آخر: أخذتها بغير حلها وبغير ثمن، فألقاها، ثم مر بهم خنزير لأهل الذمة فضربه أحدهم بسيفه، فقالوا: هذا فساد في الأرض، فلقي صاحب الخنزير فأرضاه، فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال: لئن كنتم صادقين فيما أرى فما عليَّ منكم من بأس، إني مسلم ما أحدثت في الإسلام حدثا، ولقد أمنتموني، قلتم: لا روع عليك. فأضجعوه فذبحوه فسال دمه في الماء، وأقبلوا إلى المرأة فقالت: أنا امرأة ألا تتقون الله؟! فبقروا بطنها، وقتلوا ثلاث نسوة من طيئ[(١)].

وقد كانت هذه الحادثة دلالة على سلوك المحكمة الذي ساروا عليه

---

(1) تاريخ الطبري٣/ ١١٩، الكامل لابن الأثير٣/ ٣٤١-٣٤٢، البداية والنهاية ٧/ ٢٨٨.

بعد ذلك من الاستعراض والتكفير «**يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان**»، وقد كانت سنة سيئة مضى على نهجها كثير ممن جاء بعد ذلك من الخوارج.

ولما خرجوا أمّروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي[١]، وحدثت في ذلك الوقت المناظرة المشهورة بين ابن عباس والخوارج، ثم حدث لقتال في النهروان، وانتهى بهزيمتهم، ولم يبق منهم بعد ذلك إلا عدد يسير.

هذه قصة المحكمة الأولى، وكان من دينهم إكفار علي وعثمان وأصحاب الجمل ومعاوية وأصحابه والحكمين ومن رضي بالتحكيم، وإكفار كل ذي ذنب ومعصية[٢]

وقد ذكر الشهرستاني أن خروجهم في الزمن الأول على أمرين:

أحدهما: بدعتهم في الإمامة، إذ جوزوا أن تكون الإمامة في غير قريش

الثانية: أنهم قالوا: أخطأ علي في التحكيم، إذ حكم الرجال، لا حكم إلا لله تعالى[٣].

هذا ما كان من أمر المحكمة الأولى، التي كان على يديها نشأة الفرقة، وظلت هذه مبادؤها، ولم تحدث فيها انقسامات حتى عام ٦٥هـ بخروج نافع بن الأزرق، ثم توالت بعد ذلك الانقسامات داخل الفرقة.

٢- الأزارقة:-

---

(1) ستأتي ترجمته في الحديث عن زعماء الخوارج

(2) الفرق بين الفرق ص ٨١.

(3) الملل والنحل ١/ ١٠٨ – ١٠٩.

وهو أتباع نافع بن الأزرق، وقد كانوا أول خلاف حدث داخل الفرقة بعد أن كان أمرها واحدا " ولم تكن للخوارج قط فرقة أكثر عددا، ولا أشد منهم شوكة"[١].

وقد أحدث نافع بعض أمور لم تكن موجودة عند من تقدم من المحكمة الأولى، انفرد بها عمن تقدمه، وقد أغرق بهذه الأمور في الغلو وبدع الأزارقة ثمانية: -

١) أنه كفر عليًّا عليه السلام، وصوب عبد الله بن ملجم لعنه الله.

٢) تكفير القعدة، وكفر من لم يهاجر إليه.

٣) إباحة قتل أطفال المخالفين والنسوان.

٤) إسقاط الرجم عن الزاني، وإسقاط القذف على من قذف المحصنين من الرجال، مع وجوبه على من قذف المحصنات من النساء.

٥) حكم بأن أطفال المشركين في النار.

٦) أن التقية غير جائزة في قول ولا عمل.

٧) تجويزه أن يبعث الله نبيا يعلم أنه يكفر بعد نبوته، أو كان كافرا قبل البعثة.

٨) من ارتكب كبيرة كَفَر كُفْر ملة خرج به عن الإسلام، ويخلد في النار مع سائر الكفار[٢]

ويظهر في هذه الآراء الغلو الذي ساد آراء هذه الفرقة، والذي أصبح السمة الرئيسة لها بعد ذلك.

---

(1) الفرق بين الفرق ص ٨٣.

(2) الملل والنحل ١/ ١١٥ – ١١٦، الفرق بين الفرق ص٨٣.

وتظهر لنا بوضوح أفكار نافع بن الأزرق ومعتقداته من خلال رسالته التي رد بها على نجدة بن عامر، وسوف أورد نصها كاملا لأنها تمثل خلاصة آرائه التي كان يدعو إليها، ويتبرأ ممن يخالفها.

يقول: "بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد: فقد أتاني كتابك تعظني فيه وتذكرني، وتنصح لي وتزجرني، وتصف ما كنت عليه من الحق، وما كنت أوثره من الصواب، وأنا أسأل الله ﷻ أن يجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وعبت عليّ ما دنت به من إكفار القعدة وقتل الأطفال واستحلال الأمانة، فسأفسر لك لم ذلك إن شاء الله، أما هؤلاء القعدة فليسوا كمن ذكرت ممن كان بعهد رسول الله ﷺ لأنهم كانوا مقهورين محصورين لا يجدون إلى الهرب سبيلاً، ولا إلى الاتصال بالمسلمين طريقاً، وهؤلاء قد فقهوا في الدين وقرأوا القرآن، والطريق لهم نهج واضح، وقد عرفت ما قال الله ﷻ فيمن كان مثلهم إذ قالوا: ﴿ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[١] فيقال لهم: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ﴾، وقال: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾[٢].

وقال: ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾[٣]. فخبر بتعزيرهم وأنهم كذبوا الله ورسوله، وقال: ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٤]، فانظر إلى أسمائهم وسماتهم.

---

(1) سورة النساء من الآية ٩٧.
(2) سورة التوبة من الآية ٨١.
(3) سورة التوبة من الآية ٩٠.
(4) سورة التوبة من الآية ٩٠.

أما أمر الأطفال فإن نبي الله نوحا عليه السلام كان أعلم بالله – يا نجدة – مني ومنك، فقال: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾[1] فسماهم بالكفر وهم أطفال وقبل أن يولدوا، فكيف كان ذلك في قوم نوح ولا نكون نقوله في قومنا، والله يقول:

﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾[2]، وهؤلاء كمشركي العرب لا تقبل منهم جزية، وليس بيننا وبينهم إلا السيف أو الإسلام، وأما استحلال أمانات من خالفنا، فإن الله عز وجل أحل لنا أموالهم كما أحل لنا دماءهم، فدماؤهم حلال طلق، وأموالهم فيء للمسلمين، فاتق الله وراجع نفسك، فإنه لا عذر لك إلا بالتوبة، ولن يسعك خذلاننا والقعود عنا، وترك ما نهجناه لك من طريقتنا ومقالتنا، والسلام على من أقر بالحق وعمل به"[3].

ومن هذا النص يتبين لنا منهج ابن الأزرق حيال المخالفين، فهو يرى تشريكهم، ووجوب الهجرة من دارهم، وتحريم مناكحتهم وموارثتهم، واستحلال أماناتهم وسبيهم، وجواز قتل أطفالهم ونسائهم وغنيمة أموالهم وعدم العذر لمن قعد عن القتال مع الأزارقة.

وهذه الآراء أشد آراء قيلت حتى ذلك الوقت بين صفوف الخوارج، حتى إنها فتحت بابا لفتنة لم يغلق بعد ذلك، وأماتت أي فرصة أمام الخوارج

---

(1) سورة نوح الآيتان ٢٦ –٢٧.

(2) سورة القمر آية ٤٣.

(3) أخبار الخوارج من كتاب الكامل.المبرد ص٨٧، شرح نهج البلاغة ٤/ ١٣٨-١٣٩.

للعودة إلى صفوف الجماعة مرة أخرى، وتتابع الباقون في السير على هذا النهج بعد ذلك، وظل نافع أميراً للأزارقة حتى قتل في موقعة دولاب[١] وبايعوا قطري بن الفجاءة من بعده[٢].

٣- النجدات:-

أتباع نجدة بن عامر الحنفي، كان باليمامة وخرج يريد نافع ومن معه فاستقبله أناس وأخبروه بما أحدثه نافع من إكفار القعدة[٣] وبايعوه وسموه أميرا للمؤمنين[٤].

لكن كعادة الخوارج في الاختلاف على أئمتهم، وتصيد الأخطاء لهم، نقموا على نجدة عدة أمور، منها: أنه بعث بعثا واستعمل عليهم ابنه، فقتل وسبى وغنم، فأخذوا النساء وقوموها على أنفسهم وقالوا: إن صارت قيمهن في حصصنا فذاك، وإلا رددنا الفضل، ونكحوهن قبل القسمة، فلما رجعوا إلى نجدة وقالوا: لم نعلم أنه لا يسعنا، عذرهم بجهالتهم، فاختلف أصحابه عليه في ذلك[٥].

---

(1) دولاب: قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ، كانت فيها وقعة بين أهل البصرة والخوارج، قتل فيها أميرا الطائفتين، وكانت الدولة أولا للخوارج، ثم لجيش المهلب بن أبي صفرة. معجم البلدان ٢/ ٤٨٥، الطبري ٣/ ٤٢٥.

(2) الملل والنحل ١/ ١١٣.

(3) يرى ابن أبي الحديد أن نجدة كان مع نافع فتفرق عنه لما سمع مقالته مع من تفرق عنه، وسار بأصحابه على اليمامة. شرح نهج البلاغة ٤/ ١٣٦

(4) مقالات الإسلاميين ١/ ١٧٤، الفرق بين الفرق ص ٨٧، الملل والنحل ١/ ١١٦.

(5) المراجع السابقة، الفرق بين الفرق ص ٨٨ – ٨٩.

وقال النجدات: الدين أمران، أحدهما: معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم السلام، وتحريم دماء المسلمين - يعني موافقيهم - والإقرار بما جاء من عند الله جملة، فهذا واجب على الجميع، والجهل به لا يعذر فيه. الثاني: ما سوى ذلك فالناس معذورون فيه إلى أن تقوم عليهم الحجة في الحلال والحرام[١].

وهنا يلحظ خلاف بين الأزارقة والنجدات، فالأزارقة جعلوا الإيمان قولا وعملا، بينما جعله النجدات معرفة وإقراراً.

وقد تفرد النجدات بآراء خالفوا بها المذهب منها:

من ثقل عن هجرتهم فهو منافق، وتولوا أصحاب الحدود والجنايات من موافقيهم، وأجمعوا أنه لا حاجة للناس إلى إمام وأن عليهم أن يتناصفوا فيما بينهم، فإن رأوا أن ذلك لا يتم إلا بإمام يحملهم عليه فأقاموه جاز، وأسقط حد الخمر، وزعم أن من نظر نظرة صغيرة، أو كذب كذبة صغيرة وأصر عليها فهو مشرك، ومن زنى وسرق وشرب الخمر غير مصر عليه فهو مسلم إذا كان من موافقيه على دينه[٢].

لذلك فإن أتباعه استتابوه ثم خلعوه وأقاموا مكانه أبا فديك[٣]، ووثب أبو فديك على نجدة فقتله.

---

(1) المراجع السابقة.

(2) لبيان آراء النجدات: مقالات الإسلاميين ١/ ١٧٥، الملل والنحل ١/ ١١٩، الفرق بين الفرق ص ٨٨ – ٨٩.

(3) مقالات الإسلاميين ١/ ١٧٩، ويذهب البغدادي إلى أنهم طلبوا منه أن يختار لهم إماما بعد أن خلعوه، فاختار لهم أبا فديك. الفرق بين الفرق ص ٨٩ – ٩٠

وفي هذا صورة واضحة لما كان عليه الخوارج من اختلاف، وخروج على أئمتهم، وتكفير لهم، بل يصل الأمر إلى القتل إذا خرجوا عن المبادئ التي قرروها.

٤- الصفرية:-

هم أتباع زياد بن الأصفر[١]، وعلى هذا فاشتقاق الاسم من رئيس الفرقة، وقيل إن " نسبتهم إلى عبد الله بن صفار، وقال قوم: إنما سموا بصفرة علتهم، وتصديق ذلك قول ابن عاصم الليثي، وكان يرى رأي الخوارج فتركه وصار مرجئا:

فارقت نجدة والذين تزرقوا وابن الزبير وشيعة الكذاب

والصفر الآذان الذين تخيروا دينا بلا ثقة ولا بكتاب[٢]

وقد ذكر الأشعري أن نسبتهم إلى عبيدة، وكان ممن خالف نجدة ورجع من اليمامة[٣]، ومن العجيب أن ينسبهم الملطي إلى المهلب بن أبي صفرة[٤]، وهذا خطأ بين؛ لأن المهلب كان من أعداء الخوارج، وخاض ضدهم حروبا كثيرة.

---

(1) مقالات الإسلاميين ١/ ١٨٢، الفرق بين الفرق ص ٩٠، الملل والنحل ١/ ١٣٤، التبصير في الدين ص ٥٣.

(2) أخبار الخوارج من الكامل ص ٨٩- ٩٠

(3) مقالات الإسلاميين ١/ ١٨٢.

(4) النبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ٥٢. والمهلب بن أبي صفرة: يكنى أبو سعيد، ولد عام الفتح، ومات سنة ٨٢هـ، كان من ثقات الأمراء، وكان عارفا بالحرب، ولي خراسان ومات بخلافة عبد الملك بن مروان.
الإصابة ٦/ ٣٨٦، تهذيب الكمال ٢٩/ ٨ رقم ٦٢٢٩، الطبقات الكبرى ٧/ ١٢٩.

وجملة قولهم كقول الأزارقة، غير أنهم لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونساءهم[١].

وهذا تطور في آراء الخوارج، وتخفيف من غلو الأزارقة الواضح، فآراؤهم تجنح إلى التخفيف من غلواء التطرف الذي اتسمت به آراء الأزارقة(وقد كفل لهم ذلك معايشة الجماعة الإسلامية بدلا من إشهار عدائهم لها، الأمر الذي أتاح لهم القدرة على الدعوة السرية المنظمة لكنهم كانوا أشد تطرفا من الإباضية في موقفهم من مرتكبي الكبيرة، ومن ثم مسألة الكفر والإيمان، فبينما رأي الإباضية أنهم موحدون، قال الصفرية بتكفيرهم"[٢].

لكن هذا اللين في آرائهم لا يمنع تشددهم في جوانب أخرى، فأصل الغلو الخارجي موجود، وإن كان أقل حدة عن غيرهم من الفرق الأخرى، غاية الأمر أنهم خالفوا سابقيهم في بعض الأمور، وإلا فإن عبيدة وهو من مؤسسي الفرقة قال: " بجملة مذهب الخوارج من أن مخالفيهم مشركون، السيرة فيهم السيرة في أهل حرب رسول الله ﷺ الذين حاربوه من المشركين"[٣]

إذا فتسامحهم، أو معايشتهم للجماعة المسلمة أمر نسبي بالنسبة لغيرهم من الفرق الأخرى الغالية، أما الخط العام فلا يتجاوز أصول المذهب

---

(1) مقالات الإسلاميين ١/ ١٨٢، الفرق بين الفرق ص٩١، الملل والنحل ١/ ١٣٤.

(2) الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري. الدكتور: محمود عبد الرازق، ص ٤٥ –٤٦. طبعة الدار البيضاء.

(3) مقالات الإسلاميين ١/ ١٨٢

الخارجي إلا قليلا.

وقد ذكر البغدادي أن الصفرية صارت ثلاث فرق:

الأولى: تزعم أن صاحب كل ذنب مشرك كما قالت الأزارقة.

الثانية: تزعم أن اسم الكفر واقع على كل صاحب ذنب ليس فيه حد، والمحدود في ذنبه خارج عن الإيمان، وغير داخل في الكفر.

الثالثة: تزعم أن اسم الكفر يقع على صاحب الذنب إذا حده الوالي على ذنبه[١].

٥- الإباضية:-

ينتسب الإباضية إلى عبد الله بن إباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد[٢] فوجه إليه عبد الملك بن محمد بن عطية فقاتله[٣].

والإباضية يعودون بأصولهم إلى جماعة من التابعين وتابعي التابعين، كجابر بن زيد[٤]، وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة[٥]، والربيع بن حبيب[١]

---

(1) الفرق بين الفرق ص ٩١

(2) مروان بن محمد، كان يلقب بالحمار، آخر من تولى الخلافة من بني أمية، بويع بالخلافة سنة ١٢٩هـ، فتح بلادا كثيرة، كانت خلافته حوالي خمس سنوات، ثم أخذها منه بنو العباس سنة ١٣٢هـ بعد أن قتل بمصر. البداية والنهاية ١٠/ ٤٨.

(3) الملل والنحل ١/ ١٣١.

(4) جابر بن زيد الأزدي، أبو الشعثاء، ولد عام ٢١هـ وقيل:غيرها، وتوفي عام ٩٣، أخرج له البخاري ومسلم، قال عنه ابن عباس: لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علما من كتاب الله. سير أعلام النبلاء٤/ ٤٨١، البداية والنهاية ٩/ ٩٤

(5) مسلم بن أبي كريمة التميمي، أدرك جابر بن زيد وروى عن عدد من الصحابة،

وغيرهم.

وهم ينكرون ارتباطهم بالخوارج، ويرفضون أن يتم تصنيفهم ضمن فرق الخوارج الغالية، وإن كان عبد الله بن إباض يعتبر نفسه امتدادا للمحكمة الأولى[٢]، ثم هم يخالفون سائر الطوائف الأخرى في أقوالهم.

ويفسر البعض ذلك بأن حركة الخوارج كانت تضم تيارات متعددة، وأن سلفهم الأول كانوا يمثلون تيارا معتدلا داخل تلك الحركة، وأن ذلك التيار كان يمثله مرداس بن أدية وعبد الله بن إباض، وعلينا أن لا نحمل هذا التيار تبعة ما قام به الخوارج من أعمال متطرفة[٣].

لكن الذي ينبغي مراعاته حقا هو قياس آراء الإباضية، وهل تمثل حقا تيارا معتدلا يغاير تيار الغلو داخل المذهب الخارجي؟

إليه انتهت رياسة الإباضية، تخرج على يديه عدد من مختلف البلاد الإسلامية نشروا المذهب الإباضي وفقهه في مختلف البلاد، توفي سنة ١٤٥، وقيل غير ذلك.
انظر: الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وفقهه. مبارك بن عبد الله بن حامد. دار الوفاء – المنصورة – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢ م.

(1) الربيع بن حبيب الفراهيدي، أصله من عمان، قصد البصرة وأدرك جابر بن زيد وأخذ عنه، وآلت إليه رياسة المذهب بعد أبي عبيدة، رحل في آخر عمره إلى عمان، مات بها في النصف الثاني من القرن الثاني عام ١٧٠هـ.
الضعفاء والمتروكين للدارقطني ص١٠٨، ميزان الاعتدال للذهبي ٣/ ٦٢.

(2) الإباضية بين الفرق الإسلامية، علي يحيى يعمر ص١٣٣، الإباضية في موكب التاريخ، نفس المؤلف ١/ ٣٣-٣٥

(3) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة. الدكتور: أحمد محمد أحمد جلي ص٦٧. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

ينسب كتاب الفرق والمؤرخون إلى الإباضية آراء غالية ومتطرفة، رغم اعترافهم أن الإباضية أكثر الفرق الخارجية اعتدالا واقترابا من منهج أهل السنة، فنسبوا إليهم القول بأن كفار هذه الأمة - يعنون مخالفيهم - براء من الشرك والإيمان، وأنهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين، ولكنهم كفار، وأجازوا شهادتهم، وحرموا دماءهم في السر وأحلوها في العلانية، وصححوا مناكحاتهم والتوارث منهم[١].

وقالوا: إن دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي[٢].

وقد اعترض الإباضية المعاصرون على قول الإباضية إن المخالفين كفار، وقالوا: إن المقصود كفر نعمة لا كفر اعتقاد، وان كلمة كفر بهذا المعنى لا يطلقها الإباضية على من خالفهم فحسب، بل هي مصطلح يستخدمونه حتى بالنسبة للعصاة منهم، فهم إذن لا يفرقون بين مخالفيهم وجماعتهم، بل يعتبرون العصاة من الفريقين كفارا أو عصاة لتقصيرهم في جنب الله[٣].

من خلال ذلك يتبين أن الإباضية على رأي المحكمة الأولى قبل أن يدخل تيار التشدد الغالي على يد نافع بن الأزرق، بل إن الخوارج نفسهم يتبرؤون من الإباضية "برئت الخوارج من الإباضية لأنهم حرموا الاستعراض إذا خرجوا،

---

(1) الفرق بين الفرق ص ١٠٣، الملل والنحل ١/ ١٣٢.

(2) الملل والنحل ١/ ١٣١

(3) الإباضية بين الفرق الإسلامية ص ٨٩- ٩١، الإباضية في موكب التاريخ ١/ ٨٩.

وحرموا دماء مخالفيهم حتى يدعوهم إلى دينهم"[(١)].

❁ هذه أهم فرق الخوارج، والتي تفرع عنها باقي فرقها الأخرى، وسوف أذكر باقي فرقهم إجمالا:-

الحفصية: أمامهم حفص بن أبي المقدام، ذكر كتاب الفرق أنها فرقة من الإباضية، لكن الإباضية برئت منهم.

الحارثية: أصحاب حارث بن يزيد الإباضي، من فرق الإباضية، لكن الإباضية برئت منهم، لمخالفتهم لآرائهم.

اليزيدية: أصحاب يزيد بن أبي أنيسة الخارجي، له آراء خرج بها عن شريعة الإسلام، فتبرأ منه الإباضية.

العجاردة: أصحاب عبد الكريم بن عجرد، تفرد بأقوال عديدة داخل المذهب، وقد انقسمت الفرقة إلى فرق صغيرة كثيرة.

الصلتية: أصحاب عثمان بن أبي الصلت.

الحمزية: أصحاب حمزة بن أدرك، انفرد ببعض الآراء، منها: جواز إمامين في عصر واحد ما لم تجتمع الكلمة أو تقهر الأعداء.

الخلفية: أصحاب خلف الخارجي، عاد إلى مذهب أهل السنة في كثير من
أقواله.

الميمونية: أصحاب ميمون بن خالد، كان من العجاردة لكنه تفرد بأقوال

---

(1) مقالات الإسلاميين ١/ ١٨٥.

أخرجته من الإسلام، كجواز نكاح بنات البنات، وإنكار كون سورة يوسف من القرآن الكريم.

الثعالبة: أتباع ثعلبة بن مشكان، كان من أتباع عبد الكريم بن عجرد، لكنه خالفه في بعض الآراء.

الأخنسية:أتباع الأخنس ين قيس، كان من الثعالبة، ثم خالفهم.

المعبدية: قالوا بإمامة معبد بعد ثعلبة، وتفرد بآراء أخرجتهم عن الثعالبة.

الشيبانية: أصحاب شيبان بن سلمة، كانوا من الثعالبة فخرجوا عنهم.

المكرمية: أصحاب أبي مكرم بن عبد الله العجلي، من الثعالبة لكنهم خالفوهم في بعض آرائهم.

الخازمية: أصحاب حازم بن علي، قالوا في بعض أقوالهم بمذهب أهل السنة، مما جعلهم أقرب إلى أهل السنة من الخوارج.

الشعيبية: أصحاب شعيب بن محمد، كانوا من جملة العجاردة، ويوافقون

أهل السنة في بعض أقوالهم.

الشيبية: أتباع شبيب بن يزيد الشيباني، من أشهر أقوالهم: جواز إمامة المرأة.

البهيسية: أصحاب أبي بهيس الهيصم بن جابر، تفردوا بعدة آراء خالفوا بها عامة الخوارج.

الشمراخية: أصحاب عبد الله بن شمراخ[(١)].

هذه أبرز الانقسامات التي حدثت داخل إطار المذهب الخارجي، والتي كانت سببا في أن يصل تعداد فرق الخوارج إلى هذا العدد الكبير.

۞ تعقيب:

من خلال هذا العرض لأشهر فرق الخوارج، وما حدث بينها من خلافات وانقسامات، تظهر لنا بعض الملاحظات على أسلوبهم ومنهجهم، من هذه الملاحظات:-

أولاً: أن أسباب الخلاف بين فرق الخوارج تبدو أسبابا غير مؤثرة في جوهر المذهب، ولكن لأن الخوارج قد غلبت عليهم فكرة الولاء والبراء وتمكنت عندهم طبقوها داخل صفوفهم، فكانوا يتولون موافقيهم، ويتبرأون من مخالفيهم داخل إطار الفرقة الواحدة، وكانوا يتصيدون لأئمتهم الأخطاء الصغيرة ليثوروا عليهم، وربما يرجع ذلك إلى بساطة تفكيرهم، والسذاجة التي يتعاملون بها مع النصوص الواردة، حتى إنهم ليرون الرأي ثم يرجعون عنه، وهم في كل مرة يعتقدون أن رأيهم هو الصواب الذي لا محيد عنه.

يروى أن أصحاب نجدة استتابوه على أمور أحدثها، فأظهر التوبة، فتركوا النقمة عليه والتعرض له، وندمت طائفة على هذه الاستتابة، وقالوا: أخطأنا وما كان لنا أن نستتيب الإمام، وما كان له أن يستتيب باستتابتنا إياه، فتابوا عن ذلك وأظهروا الخطأ، وقالوا له: تب عن توبتك وإلا

---

(1) يراجع في تقسيم فرق الخوارج والحديث عنها: مقالات الإسلاميين ١/ ١٦٧ – ٢١٢، الفرق بين الفرق ص٧٢- ١١٣، الملل والنحل١/ ١٠٦ – ١٣٤.

نابذناك، فتاب من توبته[١].

فالمبدأ الذي يعتقدونه -مهما كان صغيرا - فهو عقيدة يعتنقونها، ويحملون الناس عليها، حتى ولو كان الأمير.

ثانياً: أن هناك خطا عاما يجمع الفرقة، وتظهر فيه أصول المذهب الخارجي، وتقترب كل فرقة من هذا الخط أو تبتعد عنه بمدى غلوها أو تساهلها في آرائها، فمنهم المتشدد الغالي كالأزارقة، ومنهم المتساهل في آرائه كالإباضية، لكن أصل المذهب يجمع هذه الفرق كلها.

ثالثاً: يوجد تياران داخل فكر الخوارج، فبينما كانت النشأة الأولى على يد المحكمة الأولى، بما عرف عنها من اعتدال نسبي في آرائها، كانت النشأة الثانية للخوارج عام ٦٥هـ على يد نافع بن الأزرق بغلوه الواضح، ونهجه المتشدد الذي خالف به من سلفه في الفرقة، وظل التياران داخل الفرقة، لكل منهما رؤاه المختلفة، وأحكامه المتباينة.

رابعاً: من السمات البارزة عند الخوارج: الإخلاص الشديد للمذهب، والتفاني في سبيل تقرير الحق الذي يعتنقوه، فهم أصحاب مبدأ يقاتلون من أجله، ولم يكونوا أصحاب دنيا ولا طلاب جاه، وإنما كان همهم الأكبر نصرة مبادئهم حتى لو فنوا جميعا في سبيل إحيائها، وهذا ما أكسبهم القوة والشكيمة في معاركهم.

خامساً: هذه الانقسامات المتعددة قد أضعفت الخوارج - خاصة مع تطور هذه الخلافات إلى قتال فيما بينهم - الأمر الذي كان سببا رئيسا في

---

(1) مقالات الإسلاميين ١/ ١٧٧، الملل والنحل ١/ ١١٩، الفرق بين الفرق ص٨٩.

انهيارهم، رغم إيمانهم بآرائهم وثباتهم عليها، وربما لو كان الخوارج يدا واحدة، ولم يختلفوا فيما بينهم لتغير أمرهم كثيرا عما صاروا إليه، لكن الواقع أنهم كانوا لا يحاربون في جبهة واحدة، ولا يجتمعون تحت لواء واحد، مما عجل بالقضاء عليهم.

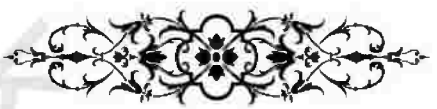

obeikandl.com